المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة

قام الطالب بتصحيح رسالته كما أرى اللجنة
د/ عبد الوهاب طايع
وصى الله محمد علي
١٤١٤/٧/١٢
عبد الستار فتح الله سعيد
٢١ صفر

٢٦٧

أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم
في الكتاب والسنة

[دراسة تطبيقية لقول عائشة رضي الله عنها [كان خلقه القرآن]]

رسالة مقدمة لقسم الكتاب والسنة في مرحلة الدكتوراه

أعدها
الطالب / أحمد عبد العزيز قاسم الحداد

إشراف
الأستاذ الدكتور / عبد الستار فتح الله سعيد

١٤١٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلاماً على عباده الذين اصطفى، أما بعد:

فإن هذه الرسالة المقدمة في مرحلة الدكتوراة بعنوان(**أخلاق النبي ﷺ في الكتاب والسنة**)"دراسة تطبيقية لقول عائشة رضي الله عنها: كان خلقه القرآن"، تتكون من مقدمة وستة أبواب وخاتمة؛ تناولت المقدمةُ الحديث عن سبب اختيار هذا الموضوع، وبيان خطته ومنهجه، كما تناول المدخلُ الحديث عن خمسة مباحث أخلاقية مهمة بين يدي الرسالة .

أما الباب الأول من الرسالة فقد عني ببيان الأخلاق القرآنية الإيمانية من رضا وتوكل وخوف وخشية ورجاء وإخلاص واستقامة وشكر وحمد ومحبة وتوبة وإنابةوالتطبيقات النبوية لكل ذلك .

وعني الباب الثاني بالأخلاق القرآنية التعبدية من صلاة وزكاة وصيام وحج وتهجد وذكر والتطبيقات النيوية لها .

أما الباب الثالث فقد عني ببيان الأخلاق القرآنية السلوكية من صدق وصبر وتواضع وحياء وزهد وأمانة ووفاء وحلم ورحمة وكرم، وتمثل تلك الأخلاق في النبي ﷺ .

كما عني الباب الرابع بالأخلاق القرآنية الاجتماعية الأُسرية والاجتماعية العامة والمادية، وتمثلها في المصطفى ﷺ .

وكانت عناية الباب الخامس بالأخلاق القرآنية المتعلقة بالنبوة والإمامة، وانقسم الحديث في هذا الباب إلى خمسة فصول: كان الفصل الأول في الأخلاق الواجبة للنبوة، والثاني في أخلاق البلاغ والدعوة، والثالث في الأخلاق العلمية، والرابع في الأخلاق السياسية، والخامس في الأخلاق القيادية، وبيان تمثل كل ذلك في النبي ﷺ .

أما سادس هذه الأبواب فكان في آثار الأخلاق النبوية في أثناء حياته وبعد مماته ﷺ .

وانتهت الرسالة بخاتمة تضمنت نتائج ومقترحات مهمة. أما النتائج ففي مجالين:

المجال الأخلاقي، والمجال النبوي، أما المجال الأخلاقي فكانت أبرز نتائجه ما يأتي:

١ـ اهتمام القرآن الكريم بالأخلاق بحيث بلغ العدد الإجمالي لآيات الأخلاق نحو الربع من عدد آي القرآن الكريم .

٢ـ أن الأخلاق في شريعة الإسلام تُعد أحد أصوله الأربعة وهي على الترتيب: الإيمان، الأخلاق، العبادات، المعاملات .

٣ـ أن عناية القرآن الكريم بالأخلاق كانت من فجر الرسالة المحمدية .

٤ـ أن من غايات بعثة محمد ﷺ تزكية أخلاق الأمة .

أما المجال النبوي فكان من أبرز نتائجه ما يأتي:

١ـ أن عظمة أخلاق رسول الله ﷺ كانت منذ نشأته وريعان شبابه .

٢ـ أن بعثته ﷺ بالرسالة الخاتمة زادت أخلاقه العظيمة كمالاً ورسوخاً .

٣ـ أنه ﷺ كان يترجم القرآن العظيم بسلوكه ظاهراً وباطناً، وبأقواله وأفعاله وأحواله .

٤ـ توازن أخلاقه ﷺ بحيث كانت جميعها كأنها في قالب واحد تتفق ولا تتناقض .

٥ـ ثبات أخلاقه ﷺ ثباتاً راسخاً مدة حياته بحيث لم يحصل منه ما يناقض أخلاقه العظيمة قط .

٦ـ عظم الأثر الذي تركته أخلاقه ﷺ في نفوس مشاهديه أو قارئي سيرته من أمته وغير أمته، في حياته وبعد وفاته عليه الصلاة والسلام .

وأما المقترحات فكان من أبرزها ما يأتي:

أولاً: دعوة العلماء إلى التركيز في استخراج الأخلاق الإسلامية من منبعها الأصيل الكتاب والسنة بأسلوب يناسب حال العصر .

ثانياً: أن يكون للأخلاق الإسلامية نصيب من العناية في مناهج التعليم .

ثالثاً: أن يوفر مناخ عملي لهذه المادة في التعليم والتطبيق . والله أعلم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الطالب	المشرف	عميد كلية الدعوة وأصول الدين
أحمد عبدالعزيز قاسم الحداد	أ.د/عبدالستار فتح الله سعيد	أ.د/علي بن نفيع العلياني

بسم الله الرحمن الرحيم
المقدمة

الحمد لله الواحد الخلاق، فاطر السبع الطباق، ومقسم الآداب والأرزاق، الهادي لأحسن الأخلاق .

أحمده على آلائه الكثيرة التي تملأ الآفاق، وأشكره على نعمائه الجزيلة التي تطوق القلوب والأعناق .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أدخرها ليوم المساق، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله المبعوث ليتمم مكارم الأخلاق، الداعي إلى الله تعالى بأقواله وسلوكه على بصيرة وإرفاق .

اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي الكريم الذي طابت سريرته، وحمدت سيرته، الذي أنقذ الله به الناس من ضلال الجاهلية، وأظهر به على الدين كله الملة الحنيفية، فكان رحمة للبشرية، وهاديا وبشيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا مبينا .

صلى الله عليه وعلى آله وصحابته أجمعين، وأزواجه أمهات المؤمنين، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

أما بعد: فإن أمر الأخلاق في شرعة الإسلام عظيم شأنه، عالية مكانته ومنزلته، بلغ به الحال في الاهتمام والكمال، أن كان قرين العقائد في تنزل القرآن، وأن كان أحد الأصول الأربعة التي يقوم عليها دين الإسلام التي هي (الإيمان، والأخلاق، والعبادات، والمعاملات) ولذلك نال العناية الكبرى والحظوة العالية القصوى، في تنزل القرآن الكريم، خاصة في القسم المكي منه بحيث بلغت الآيات في هذا الجانب نحو ألف وخمسمائة، وذلك نحو ربع القرآن الكريم كله، وما ذلك إلا دليل واضح بهي، وبرهان ساطع جلي، على سمو منزلة هذا العلم في هذه الملة الحنيفية المصطفاة المرتضاة .

ولقد بلغت مكانته ذروتها، ووصلت منزلته شأوها وغايتها يوم أن أخبر الله تعالى أن بعثة نبيه المصطفى وحبيبه المجتبى والمقتفى، سيدنا محمد بن عبد الله عليه صلاة الله وسلامه أن مهمتها بعد تقرير الوحدانية وترسيخ الجذور الإيمانية كانت لغرض التزكية

الروحية وتهذيب الأنفس البشرية، وإصلاح سلوك الإنسانية، وذلك فيما تحدث به كتابه الكريم في غيرما آية كقوله جل ذكره: ﴿كما أَرسلنا فيكم رسولا منكم يتلُو عليكم آياتِنا ويزكِّيكم ويعلِّمُكم الكتابَ والحكمةَ ويعلِّمُكم ما لم تكونُوا تعلمون﴾[البقرة:١٥١]، وقوله تعالى وتقدس: ﴿لقد مَنَّ الله على المؤمنين إذْ بعثَ فيهم رسولاً من أنفُسِهم يتلو عليهم آياتِه ويزكِّيهم ويعلِّمُهم الكتابَ والحكمةَ وإن كانوا من قبلُ لفي ضَلال مبين﴾[سورة آل عمران:١٦٤] .

وما أوضحه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طبيعة رسالته وغايتها، وذلك فيما رواه عنه أبو هريرة رضي الله عنه وغيره من قوله صلى الله عليه وسلم: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"(١) .

وحيث كانت بعثته صلى الله عليه وسلم مغيَّاة بتقرير الأصول الإيمانية، وتزكية الأنفس البشرية بالمكارم الأخلاقية..، كان لا بدع أن يُعنى القرآن الكريم عناية عظمى بالمبادىء الأخلاقية ، من أول الطريق إرشادا وتربية وتعليما، حيث أنزل الله تعالى سورة المدثر، وأوجب على رسوله صلى الله عليه وسلم القيام بتبليغ رسالة الله تعالى إلى خلقه، وأن يتدرع بمكارم الأخلاق في نفسه، حتى ينهج على منواله، ويقتفي آثاره أتباعُه من بعده، فقال تعالى في مطلع هذه السورة التي أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبعثة والرسالة: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم * يا أيُّها المدَّثر * قم فأنذِر * وربَّك فكبِّر * وثيابك فطهِّر * والرُّجز فاهجر * ولا تمنُنْ تستكثر * ولربِّك فاصبر ...﴾[سورة المدثر:١-٧] .

فترى أن مكارم الأخلاق من الطهارة وترك المنكر، وعدم المن، والتحلي بالصبر، هيمنت على مهمة البعثة بعد توحيد الله تعالى .

وما زال تنزل القرآن الكريم على مثل هذا الحال وبمثل هذا الأسلوب مدة حياة النبي صلى الله عليه وسلم في مكة قبل الهجرة،ولما انتقل إلى المدينة اتجَّهت عناية القرآن الكريم إلى بقية الأحكام التشريعية من عبادات ومعاملات، مع متابعة عنايته بالأصول الأولى

---

(١) حديث صحيح سيأتي ذكره وتخريجه ص ١٨ .

كالوحدانية والأخلاق كما ستعلمه جليا في منزلة الأخلاق في الإسلام من المدخل الآتي عما قريب إن شاء الله تعالى(١) .

ولما كانت طبيعة هذه الرسالة الخاتمة، وهذا الدين المرتضى كذلك، اقتضى أن يكون حامله والمبعوث به على أوج الكمال الأخلاقي، وأعظم الخلق الإنساني، حتى يكون موائما لما بعث به، ومبينا له بسلوكه وقوله وحاله .

لذلك فطر هذا المبعوث رحمة للعالمين، ـ عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى التسليم ـ على ذلك الحال من البلوغ في أوج الكمال الأخلاقي، وعظمة الخلق الإنساني .

فنشأ عظيم الخلق كريم السجايا، زكي الروح، عالي الهمة، شريف النفس، طاهر الأردان(٢)، حميد السيرة، نقي السريرة، متوقِّد البصيرة، شغوفا بمعالي الأمور ومكارمها، بعيدا عن دنايا الأخلاق وسفاسفها، لم تعرف له صبوة، ولم تحفظ له زلة، ولا عثر له على هفوة ...

لماَّ كان على ذلك الحال من الكمال والعظمة الذي فطره الله تعالى عليه ،كان قد ترشح لتلقي الوحي السماوي، والتنزل القرآني، فاصطفاه الله تعالى بذلك ليكون للعالمين بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا .

كما يشهد لذلك أن الله تعالى شهد له بعظمة الخُلق في أوائل بعثته،حيث لم يكن قد مضى له كبير وقت في الرسالة حتى شهد له الله تعالى بذلك الخلق العظيم، فقال جل شأنه: ﴿ن والقلمِ وما يَسطُرون * ما أنت بنعمةِ ربِّك بمجنون * وإن لك لأجراً غيرَ ممنون * وإنك لَعلى خُلُق عظيم﴾[القلم:١-٤] .

وناهيك بهذه الشهادة عظمة وكمالا، وبهذا الأسلوب بلاغة وتأكيدا على عظمة أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكمال مكارمها فيه .

---

(١) انظر ص ١٤ إلى ص٢٧ .

(٢) جمع رُدْن؛ وهو: مقدم كم القميص، ويكنى به عن النزاهة والعفة وصفاء الظاهر والباطن، انظرلسان العرب ١٣/١٧٧ .

ومع ما كان عليه من ذلك الكمال الأخلاقي ، إلا أن القرآن الكريم لم يفتأ مدة تنزله عليه يضفي على كماله الخلقي كمالا، وعلى جميل آدابه جمالا، وعلى زكاء نفسه تزكية ونقاء، وذلك بتوجيهه لكل خير وإرشاده لكل معروف، ودلالته على كل فضل، وتعليمه ما لم يعلم...،وكان عليه الصلاة والسلام سريع الامتثال لتعاليمه، بدَهيّ التحلي بآدابه والتمثل لأخلاقه، والتطبيق لأحكامه، حتى أضحى يوضح القرآن، ويترجم أخلاقه وأحكامه وتعاليمه كأوفى ما يكون البيان ، بالأقوال والأفعال والجَنان، حتى غدا القرآن في شخصه كامنا، وفي ذاته وسلوكه مترجما، كما كان الصحابة رضوان ا لله عنهم يرونه صلى ا لله عليه وسلم على ذلك الحال، حتى قالت أم المؤمنين عائشة رضي ا لله عنها لمن سألها عن أخلاق رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فأجابته بقولها: "كان خلقه القرآن"(١)

فدلته على أنه إن أراد أن يعرف أخلاق رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فما عليه إلا أن يتصفح القرآن، فما وجد فيه من خلق فليعلم أنه كان خلقا لرسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قد تحلى به على وجهه الكامل وصورته المثلى، وذلك في كل خلق يجده من غير استثناء .

وهي رضي ا لله عنها قد قربت له مطلبه العظيم وبغيته الكبيرة التي لا يسهل عليه جمع شتاتها في وقت قصير، لما يحوج إليه الحال من سؤال الصحابة،لاسيما أمهات المؤمنين رضي ا لله عنهم أجمعين عن خلق رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم في كل حال من أحواله الدينية والدنيوية، الذاتية والاجتماعية، النبوية والإمامية ... دلته على ما هو أكثر له نفعا، وأقله جهدا، وأوضحه دلالة، وأشمله معرفة، وهو أن يعود إلى القرآن فيدرسه ويتدبره فما وجد فيه من خلق كريم فيعلم أن ذلك الخلق بعينه كان خلقا لرسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم .

ولا ريب أنها إضافة إلى ما قصدته من إفهام سائلها عن أخلاق رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قد أشارت إلى أن الأخلاق القرآنية تلك لا يمكن أن تُدرك على وجهها أويدرك كيف كمال التحلي بها إلا إذا عُلم كيف كان تحلي رسول ا لله صلى ا لله عليه

---

(١) أخرجه مسلم وسيأتي ذكره وتخريجه ص٤٨،٦٥ .

وسلم لها، وبذلك تكون قد حضت المؤمنين على معرفة هدي نبيهم المصطفى صلى الله عليه وسلم وسيرته وسنته، إن هم أرادوا تأويل القرآن وفقهه ومعرفة دلالته وهديه، وذلك لأن القرآن الكريم يهدي للتي هي أقوم، ولكن أنيط بيانه وتفسيره بمن أنزل عليه وهو المصطفى صلى الله عليه وسلم كما قال جل شأنه: ﴿وأنزلنا إليك الذِّكر لتُبيِّن للناس ما نُزِّل إليهم ولعلَّهم يتفكَّرون﴾[سورة النحل:٤٤] .

وقد كان عليه الصلاة والسلام يبينه بسلوكه في أقواله وأفعاله وأحواله.

وحيث إن القرآن قد عني عناية كبرى بالأخلاق على ذلك النحو الذي ذكرته، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد تمثل عنايته تلك بسلوكه كله، لذا كان لا بد من تتبع واستقراء ذلك التمثل النبوي لكل خلق قرآني، حتى تتم الهداية بالقرآن على النحو الذي يرضي الرحمٰن جل جلاله .

ولما لم يكن هذا المرادمحققا للأمة الإسلامية؛ دعاتها وطلابها ومثقفيها، على شكل كتاب جامع يحوي أخلاق القرآن وتمثلها وتطبيقها ممن أوكل إليه البيان صلى الله عليه وسلم حتى يتم النفع بتلك الأخلاق في كل آن، على وجه يعم نفعه بني الإنسان، حيث إن ما كتب في الأخلاق القرآنية لا يعدو الجمع لجواهر آياته الأخلاقية من غير بيان لها من سلوك المصطفىصلى الله عليه وسلم، وذلك كما فعل الإمام الغزالي في كتابه "جواهر القرآن" والشيخ محمد عبد الله دراز في كتابه "دستور الأخلاق في القرآن" .

وما كتب في الأخلاق النبوية لم يُربط بالأخلاق القرآنية والتوجيهات الربانية مع شدة الحاجة إلى الربط بينهما، كالحاجة إلى الربط بين المفسَّر والتفسير؛ لأن الأخلاق القرآنية لا يفسرها على وجهها إلا تمثل النبي صلى الله عليه وسلمها كما أشار إلى ذلك حديث عائشة رضي الله عنها الآنف الذكر .

وحيث لم يكن قد قام بذلك أحد سبقي فيما أعلم كان عليَّ وأنا أدرس سنته وأنشد هديه، وأقتفي أثره، أن أنتهز فرصة دراستي في جامعة أم القرى العريقة العظيمة ـ حفظها الله وأدام ظلها وارفا في أرجاء العالم ـ أن أقوم بهذه المهمة فأجمع بين الأصلين المتلازمين، وأجعلهما متجاورين متلاصقين في كتاب واحد يغني عن تشتت الذهن، ويختصر الجهد لدى الباحثين، وهي المهمة التي طالما نشدتُها وينشدها كل داعية

وطالب ومثقف ومحب للمعرفة، وذلك في إطار(١) دراستي العليا بقسم الكتاب والسنة في مرحلة (الدكتوراة) فتقدمت بإشارة شيخي الفاضل الأستاذ الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد إلى قسم الكتاب والسنة بهذا الموضوع بعنوان "أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن والسنة" وذلك لدراسة خطته المقترحة، وإبداء الملاحظات عليها ثم إقرارها إن رأى المشايخ الأفاضل ذلك صالحا ونافعا، مشفوعا بالأسباب الداعية إلى الكتابة فيه وهي الأسباب التالية :

أسباب الكتابة في هذا الموضوع:

السبب الأول: ما تشكله الأخلاق الإسلامية من خطر بالغ وضرورة ملحّة للأمة المسلمة أفرادا وجماعات كما يعلم من مبلغ العناية العظمى التي حظيت بها في القرآن الكريم مما سلفت الإشارة إليه آنفا، ومع أن تلك الأخلاق العظيمة قد احتواها القرآن الكريم وتمثلها النبي صلى الله عليه وسلم أوفى تمثل وأعظمه، وكان كل مسلم معنياً بمعرفة وتطبيق أخلاق الإسلام التي وردت في القرآن الكريم، وتمثلها النبي صلى الله عليه وسلم على وجهها الأكمل، وصورتها المثلى، إلّا أن السبيل إلى معرفة تلك الأخلاق غير يسير، لما تستدعيه من استقراء القرآن الكريم لاستنباط أخلاقه، ثم العودة إلى النظر في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسنته وشمائله ليُدرى كيف يكون التحلي بها على الوجه المراد، وهذا لعمرو الله غير ميسور لكل أحد، بل يضنَى في إدراكه المتخصصون، فكيف بغيرهم من سائر المؤمنين، الذين يحملهم إيمانهم على الاهتداء بالقرآن والسنة والتمسك بهما، ثم لا يجدون ما يشفي غليلهم من كتب السلف أو الخلف على النحو الذي يحقق هذه الرغبة ويقتضيه الالتزام بالإيمان .

السبب الثاني: ما يشكله مثل هذا الكتاب من جدّية الجمع، وتحقيق الدراسة، وسبك التنسيق، بحيث يشفي العليل، ويروي الغليل عن متفرق الأخلاق القرآنية، والتماس المواقف النبوية في تجلية الآداب الإلهية، في صورة واضحة مرضية .

---

(١) الإطار: كل ما أحاط بالشيء من خارج، وجمعه: أُطر، المعجم الوسيط ١/٢٠ .

السبب الثالث: مالا يخفى أمره على الخاص والعام من مسيس الحاجة إلى الإسهام في بحث أصيل في الأخلاق النبوية،في زمن انعكست فيه المفاهيم الأخلاقية، بحيث غدت قاصرة على المصالح المادية المتبادلة، توجد عند وجودها، وتفقد عند فقدها، مع إغفال القيمة الدينية للأخلاق الإسلامية، وأنها شاملة للدين والدنيا، وعامة في جميع الأزمان وعلى كل الأحوال، فكان من المتعين أن يبين للجميع أن الأخلاق الإسلامية المستقاة من الكتاب والسنة لا تقوم على مجرد المصالح المادية المتبادلة، بل هي أصل قائم بذاته، ندب إليها الإسلام مع العدو والصديق، والقريب والبعيد، والكبير والصغير، والإنسان والحيوان، وأن يبين لهم أن الأخلاق ليست قاصرة على سلوك الذات أو الاجتماعيات، بل إنها في العبادات كما هي في المعاملات، فهي في العبادات أصل أصيل تقوم على أساسها وتثمر عند التحلي بها، كما ستراها مبينة في بابها إن شاء الله تعالى، وهي في المعاملات على ذلك النحو كما بينته في بابها أيضا .

ولما كانت هذه الأسباب حقيقة حقا، ووجيهة صدقا، تقدمت بها إلى قسم الكتاب والسنة، ورأى أعضاء المجلسين الموقرين في القسم والكلية أهمية الموضوع، وجدارته بالكتابة فيه في هذه المرحلة، فوافقوا عليه وعلى خطته التالية :

خطة البحث:

تتكون هذه الخطة من مقدمة ومدخل وستة أبواب وخاتمة .

١ ـ المقدمة: وتتضمن ما يأتي:

١ ـ الخطبة والسبب الباعث على الكتابة فيه .

٢ ـ خطة البحث .

٣ ـ منهج البحث.

٢ ـ المدخل: ويحتوي على خمسة مباحث وهي:

١ ـ تعريف الأخلاق وتقسيمها إلى فطرية ومكتسبة..

٢ ـ منزلة الأخلاق في الإسلام وخصائصُها .

٣ ـ مادة الأخلاق وما يقاربها وأنواعها في القرآن الكريم .

٤ ـ مصدر الأخلاق في ضوء القرآن الكريم .

٥ ـ النصوص المنوهة بخلق النبي صلى ا لله عليه وسلم .

٣ ـ الباب الأول: (الأخلاق القرآنيةالإيمانية والتطبيقات النبوية لها)وفيه تمهيد وفصلان:

الفصل الأول: في الأخلاق الاعتقادية وفيه أربعة مباحث:

١ ـ الرضا . ٢ ـ التوكل .

٣ ـ الخوف والخشية . ٤ ـ الرجاء .

الفصل الثاني: الأخلاق السلوكية الإيمانية وفيه خمسة مباحث:

١ ـ الإخلاص . ٢ ـ الاستقامة .

٣ ـ الشكر . ٤ ـ المحبة .

٥ ـ التوبة والإنابة .

٤ ـ الباب الثاني: (الأخلاق القرآنية التعبدية والتطبيقات النبوية لها) وفيه فصلان :

الفصل الأول: في الفرائض وفيه تمهيد وأربعة مباحث :

١ ـ الصلاة . ٢ ـ الزكاة .

٣ ـ الصيام . ٤ ـ الحج .

الفصل الثاني: في النوافل وفيه تمهيد ومبحثان :

١ ـ في التهجد والقيام . ٢ ـ في الذكر .

٥ ـ الباب الثالث: (الأخلاق القرآنية السلوكية والتطبيقات النبوية لها) وفيه تمهيد وفصلان :

الفصل الأول: في الأخلاق السلوكيةالذاتية وفيه خمسة مباحث:

١ ـ الصدق. ٢ ـ الصبر .

٣ ـ التواضع . ٤- الحياء .

٥ ـ الزهد .

الفصل الثاني: الأخلاق السلوكية المتعدية، وفيه خمسة مباحث:

١ ـ الأمانة . ٢ ـ الوفاء .

٣ ـ الحلم والعفو . ٤ ـ الرحمة .

٥ ـ الكرم .

تمهيد

٦ ـ الباب الرابع: (الأخلاق القرآنية الاجتماعيةوالتطبيقات النبوية لها) وفيه وثلاثة فصول:

الفصل الأول: الأخلاق الاجتماعية الأسرية وفيه تمهيد وسبعة مباحث :

١ ـ تحري ذات الدين . ٢ ـ الخطبة . ٣ ـ النكاح .

٤ ـ الصداق ٥ ـ العشرة بالمعروف. ٦ ـ الإنصاف والإحسان عند الاختلاف ٧ـ معاملة ذوي القربىوالأرحام

الفصل الثاني: الأخلاق الاجتماعية العامة، وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

١ ـ التحية بدءا وردا. ٢ ـ الاستئذان وغض البصر

٣ ـ الضيافة . ٤ ـ الإحسان وتحته أربعة مطالب:

١ ـ تعريفه .

٢ ـ الإحسان إلى الجيران .

٣ ـ الإحسان إلى الأيتام والأرامل .

٤ ـ الإحسان إلى الفقراء والمساكين .

الفصل الثالث: الأخلاق الاجتماعية المادية، وفيه تمهيد وستة مباحث :

ـ التمهيد في علاقة المعاملات المادية بالأخلاق .

١ ـ في البيع والشراء ٢ ـ في القرض والقضاء.

٣ ـ في الرهن . ٤ ـ في الإجارة .

٥ ـ في العارية. ٦ ـ في الصلح .

الباب الخامس: (في الأخلاق القرآنية المتعلقة بالنبوة والإمامة، والتطبيقات النبوية لها) وفيه تمهيد وخمسة فصول:

الفصل الأول: في الأخلاق الواجبة للنبوة، وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

١ ـ العصمة. ٢ ـ الصدق.

٣ ـ التبليغ. ٤ ـ الفطانة .

الفصل الثاني: أخلاق البلاغ والدعوة، وفيه ثلاثة مباحث:

١ ـ تلقي الوحي وأنواعه . ٢ ـ الدعوة وأسلوبها .

٣ ـ الحرص على إيمان الناس .

الفصل الثالث: الأخلاق العلمية، وفيه ثلاثة مباحث:

١ ـ فضل العلم وأهله. ٢ ـ أخلاق الطلب .

٣ ـ أخلاق العلماء .

الفصل الرابع: أخلاق الإمام في الجانب السياسي، وفيه تمهيد ومبحثان:

١ ـ الأخلاق الشوروية وتحته مطالب:

١ ـ تعريفها .

٢ ـ مكانة الشورى في الأخلاق السياسية .

٣ ـ ثناء الله تعالى على المتحلين بها .

٤ ـ آثار الاستشارة في الدنيا والآخرة .

٥ ـ الحض على التشاور .

٦ ـ ما يكون فيه التشاور .

٧ ـ صفة المستشار .

٢ ـ الأخلاق التعاملية وتحته مطالب:

١ ـ الرفق واللين .

٢ ـ التبين والتثبت .

٣ ـ الحزم واللين .

٤ ـ العدل والقسط .

الفصل الخامس: الأخلاق القيادية، وفيه تمهيد ومبحثان:

التمهيد: في تعريف القيادة وبيان علاقة الجهاد بالأخلاق .

١ ـ الأخلاق النفسية وتحته مطلبان:

المطلب الأول وتحته فروع:

١ ـ الإعداد . ٢ ـ الكتمان والسرية .

٣ ـ الاستكشاف. ٤ ـ الحراسة .

المطلب الثاني: الشجاعة والثبات .

٢ ـ الأخلاق التعاملية في الحرب، وتحته مطلبان:

١ ـ معملة الأعداء من معاهدة ومنابذة .

٢ ـ معاملة الأسرى من منٍّ أو فداء أو قتل أو أسر

الباب السادس: (آثار الأخلاق النبوية) وفيه فصلان:

الفصل الأول: آثارها أثناء حياته صلى الله عليه وسلم، وفيه مبحثان:

١ ـ آثارها في المؤمنين، وتحته مطلبان:

١ ـ حبهم له ٢ ـ اقتداؤهم به

٢ ـ آثارها في غير المؤمنين، وتحته ثلاثة مطالب:

١ ـ في الاستدلال بها على نبوته .

٢ ـ في جذب الناس إلى الإسلام .

٣ ـ في تأليف القلوب عليه .

الفصل الثاني: آثار أخلاقه بعد موته صلى الله عليه وسلم وفيه تمهيد ومبحثان:

التمهيد: في استمرار آثار أخلاقه صلى الله عليه وسلم في أوساط المجتمعات الإنسانية .

١ ـ آثارها في المسلمين .

٢ ـ آثارها في غير المسلمين .

الخـــاتمة: وفيها نتائج ومقترحات .

ولقد شمرت عن ساعد الجد مستعينا با لله تعالى، متوكلا عليه، ضارعا إليه في أن يسدد خطاي، ويوفقني لجمعه وإخراجه على النحو الذي يليق بشرف الموضوع،وعظمة القرآن الكريم، وفضل المصطفى صلى ا لله عليه وسلم .

وكان أملي به كبيرا في الاستجابة، وقد تحقق بفضل ا لله وحوله وقوته ما دعوته به، ورجوته منه، وذلك بأن وفقني وله الحمد والمنة إلى إخراجه على هذا النحو، ا لذي سرت فيه على المنهج التالي:

منهج البحث:

كان المنهج الذي سرت عليه في إعداده هو:

١ ـ الرجوع إلى القرآن الكريم لجمع الآيات الكريمة التي تحدثت عن الخلق صراحة أو إشارة، مستعينا في ذلك بمعاجم القرآن الكريم اللّفظيّة والموضوعية، ومن ثم تصنيفها وترتيبها حسب عناصر البحث وفقراته، مع التزامي بعزو الآيات الكريمة التي أستشهد بها إلى سورها، وبيان أرقامها وضبطها .

٢ ـ عرض ذلك الخلق بعد تعريفه لغة واصطلاحا بأسلوب سهل مع بيان مالا بد من بيانه في تلك الآيات الكريمة .

٣ ـ تجزئة الحديث عن الخلق إلى عناصر وعناوين داخلية بحسب تشعبه وتعلقه،لتيسير الاستفادة منه على النحو المرجو، مع الحرص الكامل على تناسق الحديث عنه وترابط فقراته، ووضوح كلماته .

٤ ـ الرجوع بعد ذلك إلى كتب السنة المشرفة، والشمائل الكريمة، والسيرة العطرة، لمعرفة كيفية تمثل ذلك الخلق في النبي صلى ا لله عليه وسلم، ثم صياغة تمثله فيه عليه الصلاة والسلام بأسلوب متناسق بالأرقام التسلسلية لكل عنصر من عناصر البحث، على ضوء بحثه في القرآن الكريم من صياغة وتجزئة .

٥ ـ التزمت عند استشهادي بالأحاديث والآثار تخريجها وبيان حكمها ؛

أما تخريجها فمن كتب الحديث المشهورة، فإن كان في الصحيحين لم أتجاوزهما إلى

غيرهما غالبا تجنباً للإطالة، وكما هو منهج المحدثين، وكذا إن كان في صحيح البخاري فقط أو كان في صحيح مسلم فقط، غير أني هنا غالبا ما أضيف إليه غيره من الكتب الستة مصدرا أو مصدرين أو أكثر إن تيسر للإفادة في التخريج .

أما الحكم عليه فإني كنت أنظر فإن رأيت أني قد سبقت إلى الحكم عليه بأن كان قد حكم عليه أهل العلم بالحديث، واحد أو أكثر، فإن وجدت ذلك اكتفيت به و لم أتعن في دراسته بعده وثوقا به واختصارا للجهد، وروما للإيجاز المتبع في الكتاب كله .

وإن لم أجد من حكم عليه من أهل الحديث في القديم أوالحديث، فإني كنت عندئذ أقوم بدراسة سنده، ثم أذكر الحكم عليه بما آراه موافقا لمعايير المحدثين، وقوانين الرواية .

٦ ـ ما سقته من الأحاديث والآثار والأخبار في هذه الرسالة ـ والتي تربو على الألف ـ دائرة بين الصحيح والحسن، فإذا شذ عن ذلك بعض الآثار والأخبار فإني أبينها في الهامش، وهي مع ذلك قليلة في الجملة،وفي الغالب يكون ذلك قد جاء في تضاعيف نص نقلته عن غيري،فأبقيته مراعاة لأمانة النقل، أو اشتدت الحاجة إلى ذكره حيث لم أجد في الباب غيره .

ومع ذلك فقد بينت حكمها وذكرت علتها على قلتها وانحصارها .

٧ ـ وثقت ما استفدته من كلام العلماء في مؤلفاتهم، فإن كان ما استفدته منهم بنصه جعلته بين علامات التنصيص الاصطلاحية المعروفة، وإن كان بمعناه، أو تصرفت فيه، وضعته بين قوسين كبيرين مع تنبيهي على تصرفي فيه في الحاشية غالبا .

٨ ـ ترجمت للأعلام من صحابة وغيرهم عند ورود ذكرهم أول مرة في الأعم الأغلب، و لم أستثن من ذلك إلا من عمت شهرته كالأربعة الخلفاء اراشدين رضي الله عنهم، وأمثالهم ممن استفاض تاريخهم، وجعلت التراجم موجزة لحصول الفائدة بما ذكرته منها .

٩ ـ شرحت الكلمات الغريبة في متون الأحاديث، أو في سياق كلام نقلته أوقلته، وعرفت بالأماكن والبلدان غالبا، وضبطت ما أشكل من الكلمات غالبا .

١٠ ـ بعد أن أتممت الرسالة أعددت لها فهارس علمية تسهل الرجوع إليها، والاستفادة منها وذلك للآيات الكريمة، والأحاديث والآثار، والأشعار المستشهد بها، والأعلام، وقائمة للرماجع والمصادر، وفهارس أخرى للموضوعات .

كان هذا هو المنهج الذي توخَّيته جهدي أثناء إعداد هذه الرسالة وجمعها، حتى تكامل نصابها، واستوفت مباحثها، واكتست حلة تليق بشرف موضوعها، وأرجو من الله العلي القدير أن يكون هذا الجهد خالصا لوجهه الكريم، ونافعا لي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

ويجدر بي في هذا المقام أن أقول: إنني بذلت في جمعها وتحريرها جهدي، وهو جهد العاجز الضعيف، وتوخَّيت فيها السداد طاقتي، وهو توخي الناقص الفقير، فإن كان ما جمعته وحررته صوابا، فذلك من الله وحده، وله الفضل والمنة والثناء الحسن، وإن كانت الأخرى فذلك من نقصي وتقصيري، وأتوب إلى الله وأستغفره، وحسبي أني بذلت جهدي .

ولا شك "أن المنصف يهب خطأ المخطىء لإصابته، وسيئاته لحسناته، ومن ذا الذي يكون قوله كله سديدا، وعمله كله صوابا؟ وهل ذلك إلا للمعصوم الذي لاينطق عن الهوى، ونطقه وحي يوحى"(١) .

ورحم الله القائل:

إعلم بأنَّ المرء لو بلغ المدى ... من العمر لاقَى الموتَ وهو مقصر

فإذا ظفرت بزلَّة فافتح لها ... باب التجاوز فالتجاوز أجدر

ومن المحال بأن يُرى أحد حوى ... كُنْهَ الجمال وذا هو المتعذِّر

غير الحبيب المصطفى الهادي الذي ... يفنى الزمان وفضله لا يحصر(٢)

غير أني أسأل الله تعالى أن يقيِّض لي من يقوِّم عملي، ويصلح خللي، ويرشدني في أمري، فيؤجر ويشكر، وأدعو له بظهر الغيب دعوة خير إن شاء الله تعالى .

والحمد لله أولا وآخِرا، وصلى الله علي سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

حرر في ١٤١٣/٨/٢٧

وكتب أحمد بن عبدالعزيز بن قاسم الحداد

عفا الله عنه

---

(١) روضة المحبين لابن القيم ص١٤ .

(٢) تعزى هذه الأبيات للقاسم بن محمد الأندلسي من إنشاده، انظر ذيل نزهة الحفاظ لمحمد عمر الأصبهاني المديني توفي سنة ٥٨١ هـ، ط الأولى سنة ١٤٠٦ هـ .